



إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

الرسالة الشهرية لزوجات الآباء الكهنة

ديسمبر ٢٠٢٠ م

الشوك

أختي العزيزة في المسيح

يوجد في حديقتي سرير مرفوع قليلاً على جانب السياج الذي ينمو برياً. سرعان ما تنمو الحشائش البرية بشكل أسرع وأقوى في الأيام الماضية الدافئة. إنها ترسل سيقانها الشائكة بسرعة على حيت تنمو جذورها ببطء ، على أمل إنبات بعض الأوراق قبل فصل الشتاء. ينبغي عليّ الذهاب إلى هناك مرتدية القفازات، لكي أنزعها قبل أن تثبت بدرجة كبيرة.

في حياتنا اليومية أيضاً، أختي، هناك الحشائش التي تنمو وتخنقنا. في متى ١٣، يخبرنا السيد المسيح عن مثل الزارع حيث الأرض الشائكة هي النوع الثالث من التربة. إنها تربتنا نحن الناس المشغولين، الذين تكون جداولهم وعقولهم دائماً ممتلئة — ممتلئة جداً — بأشياء أخرى غير الله.

يقول المسيح: "والمزروع بين الشوك هو الذي يسمع الكلمة، وهم هذا العالم وغرور الغنى يخنقان الكلمة فيصير بلا ثمر". (متى ١٣: ٢٢). كيف يبدو هذا لنا كزوجات كهنة في العالم اليوم؟

تذكرني أن الأرض الشائكة تتلقى العديد من البذور. نحن أيضاً لدينا فرصة كبيرة لسماع كلمة الله. لدينا إمكانية غير محدودة للوصول إلى جميع دراسات الكتاب المقدس التي يقدمها أزواجنا وأساقفتنا وجميع عظات العالم المتاحة في بضع نقرات. أنا لا أعرف عنك، ولكن أنا شخصياً لديّ على الأقل ثلاثة تطبيقات للكتاب المقدس على هاتفي، ناهيك عن الأجبية، ونسخ ورقية من الكتاب المقدس أيضاً.

نحن الأرض التي تلقت بذوراً وفيرة. ولكن في كثير من الأحيان تخنقنا أشواكنا، وتعيقنا عن أن نعيش كلمة الله كما يريد هو لحياتنا. نحن مشغولون جداً بالركض أو القلق بشأن شيء أو آخر أو السعي وراء رغبة أو أخرى. ما هي الأشواك التي تمنعنا من أن نعيش كلمة الله وأن نتحول إلى أدوات لخدمته التي قصدها؟

يُعَلِّمُ القديس جيروم ، كما قال المسيح نفسه، أن كل اهتمامات وملذات هذا العالم يمكن أن تكون بمثابة الأشواك. من الخطر أن يستسلم المرء للقلق المستمر وأن يصبح مهزوماً جداً ومثقلاً. من الخطر بنفس القدر أن نستسلم لحياتنا الفاخرة وتصبح مريحة للغاية وسهلة. يدعونا الله إلى الثقة به في الأوقات الصعبة والتمسك به بشدة في الأوقات السهلة.

نحن بالتأكيد لدينا أوقاتنا الصعبة. وأنا أعلم أنه بالنسبة للكثيرين منا كان هذا العام صعباً، مع نقاط انحدار تحدتنا إلى أسفل. أنا أتذكر كلمات كوري تين بوم:

"القلق هو أن تحمل حمولة الغد مع قوة اليوم، أن تحمل يومين دفعة واحدة. إنه الانتقال إلى الغد قبل الموعد المحدد. القلق لا يفرغ الغد من حزنه، إنه يفرغ اليوم من قوته".

بدلاً من العيش في فرح الرب، يخلق قلقنا القوة التي تُعطى لنا للعيش اليوم. بدلاً من أن نعيش بشجاعة كلمة الله كما وُعِظنا بها، فإننا نرتعد تحت مخاوفنا. كم مرة يحثنا الكتاب المقدس على عدم القلق، وعدم الخوف؟ إذا كنا نتق حقاً بالله، إذا رضخنا لتأكيداته بأنه يهتم بنا، عندها فقط يمكننا أن نعيش بشجاعة دعوتنا كأبناء له، غير مقيدين بالأشواك.

ومن ناحية أخرى، يجب علينا ألا نستسلم لحياة من الراحة أيضاً. في سفر التثنية، يقول موسى النبي لبني إسرائيل أنهم ينبغي عليهم الحذر عندما يصلون إلى أرض الميعاد. ويحذرننا من أنه عندما يكون لدينا "بيوت مملوءة كل خير" و"ونأكل ونشبع" أنه لا ينبغي لنا أن ننسى الرب إلهنا الذي يحفظنا (تث ٦: ١٠-١٢). نحن لسنا مدعوين إلى حياة خالية من القلق فقط لكي نعيش حياة خالية من الانضباط.

إننا لا نريد أن نُستعبد للقلق، لكننا لا نريد أن نُستعبد للملذات الباطلة أيضاً. كلاهما أشواك. القديس يوحنا ذهبي الفم يطلب منا أن نجد وسيلة للحفاظ على فحص النمو الشرير لكل من الهموم والملذات، والقلق والثروات، والتي تهدد بخنقنا. القلق يستنزفنا، كما يقول، ويجلب الظلام علينا، والرفاهية تجعلنا في هشاشة.

تذكري أن الأرض الشائكة هي تربة مثمرة. إنها ليست على جانب الطريق، حيث يدوس الناس و تأكل الطيور. إنها ليست الأرض الصخرية التي سوف تتطلب الكثير من الجهد لاختراقها. في حديقتي، يجب أن أستخدم التربة الغنية هناك، بدلاً من تركها لحشائش التي تستعملها لكي تنمو. إنها تربة غنية، تغذي الكثير من الحياة. ألن يكون محصول الطماطم اللذيذة أو الزهور المزهرة أكثر منطقية من تلك الحشائش عديمة الفائدة، الشائكة والبغيضة؟

نحن أيضاً نحتاج أن نأخذ وقتاً لكي "نحرق الأشواك"، لأنها تخنق الكلمة" (القديس يوحنا ذهبي الفم) لإفساح المجال لنمو عادات وفضائل أصح روحياً بكثير.

سمعت مرة تشبيهاً جميلاً لما تكون عليه الحياة عندما لا نتوقف لاقتلاع أشواكنا. تخيلي أنك تقودين سيارة السباق الأنيقة الخاصة بك عبر الريف. لديها محرك قوي وإطارات جديدة. تستمرين في القيادة والقيادة، وينفذ الوقود منك، لكنك تأملين أن تصلي إلى وجهتك على أي حال. لو كنت توقفت فقط لتشغيل نظام تحديد المواقع العالمي (GPS) الخاص بك، لأمكنك الوصول إلى وجهتك، وبشكل أسرع أيضاً.

إنك تفكرين قائلة لماذا القلق والتوقف لتشغيل نظام تحديد المواقع. ماذا لو وصلت متأخرة؟ أو كم هو مخجل التوقف لرؤية مناظر جميلة لفترة طويلة بما يكفي لتشغيل نظام تحديد المواقع؟ سيكون مضيعة لهذا اليوم الجميل. ومع ذلك، ما الفرق الذي سيحدث لو أخذنا هذا الوقت، تلك اللحظات الإضافية القليلة، لتشغيل جهاز تحديد المواقع الخاص بنا! أنا لا أعرف عنك، ولكني لا أستطيع الوصول إلى أي مكان في هذه الأيام بدون استخدام تطبيق الملاحة.

غالباً ما يبدو تخصيص وقت لاقتلاع الأشواك في حياتنا كمهمة إضافية. نحن نحاول أن نتفوق على الأشواك بدلاً من أن نستدير ونقتلعها. لكن عندما نفعل ذلك، عندما نتوقف ونعيد حساباتنا، ونوازن حياتنا، ونحرر همومنا ونقوي انضباطنا، عندها، وفقط عندها، يمكننا الاستفادة الكاملة من التربة الغنية التي أعطاها الله لنا. ثم وعندئذ فقط يمكننا أن نعيش حياة كلمة الله المطلوبة منا.

أليس من المنطقي أن نكرس طاقتنا في الاتجاه الصحيح؟

أختك في المسيح

ني - ني